المحسنات البديعية (الجناس)

المحسنات البديعية (الجناس)

في مرآة نهج

المدرس

مريم جلالی نجاد

(جامعة پیام النور)

المحسنات البديعية (الجناس)

في مرآة نهج البلاغة

المدرس: مريم جلالى نجاد

(جامعة پيام النور – جمهورية ايران الاسلامية)

المقدمة

إنّ نهج البلاغة بحر زاخر وجياش يتّصل بمحيطين كبيرين وعميقين من المعارف والعلوم الإلهيتين.

ولهذا الكتاب تلألؤ في سماء العلم والأدب مثل ما يكون للقرآن الكريم.

يكون هذا الكتاب خالداً طوال الأزمنة ومرجع خلوده انبعاثُه من عمق وجود الإمام على (عليه السلام) ومـــن بحر أفكاره المواجة.

والذي يُعطي هذا الكتاب عظمة وإشراقاً ارتباطُ الإمام (عليه السلام) بالمنبع الإلهي وارتباطه الوثيق بنبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم)، الارتباط الذي جعل الإمام (عليه السلام) يشرب من الكأس الإلهـــي قطـــرة

فقطرة وجعل نهج البلاغة فوق كـــلام المخلـــوق ودون كلام الخالق.

استعمل الإمام (عليه السلام) الصـــناعات البديعيـــة في كلامه مراراً وأتى بالمعارف الرفيعة الإلهية في أجمل صور البديع.

مما يلفت النظر وجود الموسيقي في كلام الإمـــام علـــى (عليه السلام) وهذا مما يدل على وجـــود الصـــناعات البديعية الجميلة في كتابه نهج البلاغة.

الجناسُ من الصناعات البديعية الموجودة في هذا الكتاب الرفيع القدر والذي أضفى كلام الإمام (عليه الســـلام) فصاحة وبلاغة وجعل كلامه أكثر تأثيراً على النفوس.

في هذا المقال سعت الكاتبة أن تعرّف الجنـــاس أولاً ثم انصرف إلى دراسة بعض الأمثلة من الجناس اللفظيـــة في كلام الإمام (عليه السلام).

الجناس في البلاغة

الجناس من أجمل المحسنات اللفظية وأكثرها اشتهارا.

فالجناس له أساسه في اللغة وأصالته في الذوق العربي وله دوافعه في الربط و التصور النفسي.

ومن وظائفه الأساسية إيجاد الموسيقى في الكلام.

الجناس في اللغة: تقول: « جانس الشيء مجانسة و جناساً: شاكله و اتّحد معه في الجنس»[١] يقال له التجنيس[٢] و التجانس[٣] والمجانسة[٤].

أول من عرّفه باسم التجنيس هو ابن المعتز وغلب عليه هذا الاسم وظل يعرف به إلى يومنا[٥].

وهذه كلُّها ألفاظ مشتقة من الجنس[٦] وسبب هذه التسمية راجع إلى أن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد[٧] لم يختلف البلاغيون في أن المراد بالتجنيس اتفاق لفظين أو أكثر في الحروف أو في بعضها[٨] الجناس هو أن تتشابه اللفظتان في الشكل الخارجي وتختلف في

---

١ . المراغي، ١٩٩٩م، ص ١٠٧.
٢ . نفسه، ص ١٠٩.
٣ . عباس، ١٤٢٤ه،ص ٢٩٩ .
٤ . السعدي، ١٤٢٨ه، ص ٦٧.
٥ . سلطاني، ٢٠٠٦م ،ص ١٥٧.
٦ . ابن معصوم، ١٩٦٨م،ص ٩٧.
٧ . عتيق، بلا تا، ص١٩٦.
٨ . الجندي،١٩٥٤م، ص ٣ والقيرواني، ١٩٥٥م، ج١، ص٣٣١.

المعنى وإنّما ياتي الديب بهما هكذا ليثير السامع مـــرتين: أولهما حين يوهمه للوهلة الاولى بأن المعنى فيمها الواحد والثانية حين تتنبه قدرات السمع كمعرفة المعنى المراد من الكلمة الثانية، عندما يدرك أن المقصود بها معنى آخر.[١]

يُعدّ الجناس من أكثر أنواع البديع تبويباً وتنويعاً عنـــد علماء البلاغة ، حتى أنهم اختلفـــوا فيـــه وتـــداخلت الآبواب عند بعضهم.

إذن هو صورة من صور التكرار وله اما للتكـــرار مـــن تاكيد النغم وتقويته.[٢] الجناس ينقسم إلى نوعين: لفظـــي ومعنوي.[٣]

الجناس من الحلي اللفظية ومن الألوان البديعية التي لهـــا تاثير بليغ ، تجذب السامع وتحدث في نفســـه مـــيلا إلى الإصغاء والطلبة بنغمته العذبة وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستاغة.

---

١ . سلطاني، ٢٠٠٦م، ص٥٣.
٢ . المراغي، نفسه، ص ١٠٩.
٣ . الهاشمي،١٤١٨ق، ص ٣٩٦.

فنجد من النفس القبول وتتاثر به أي تأثر وتقع من القلب أحسن موقع.

نظرة خاطفة إلى الجناس اللفظي في بستان نهج البلاغة

الجناس التام

من أنواع الجناس الجناس التام وهذا من أفضل أنواع الجناس.[1]

الجناس التام هو جناس يوافق فيه اللفظان المتجانسان في نوع الحروف و شكلها وعددها وترتيبها.

ويُسمّيه عبدالقاهر الجرجاني جناساً مستوفياً.[2] و ابن الأثير يُسمّيه تجنيساً حققياً.[3]

خطب الإمام على (عليه السلام) و قال:

١- « فالبصيرُ مِنها شاخصٌ وَالأعمى إليها شاخصٌ والبصيرُ منها متزودٌ و الأعمي لها متزودٌ ».[4]

---

١ . الصفدي،١٢٩٩ه، ص ٢٠.
٢ . الجرجاني،١٣٧٠، ص ٢٢.
٣ . ابن الأثير، بلاتا، ج١، ص ٣٤٣.
٤ . نهج البلاغة، ج١، ص ٣٠٩.

نُشاهد في العبارة التجانس بين الكلمتين (شاخص) فالاولى منهما تعني الشخص المستعد للسفر والثانية تعني الذي يرنو ويُثبتُ النظر إلى مكانٍ ما.

كما نُشاهدُ التجانس بين الكلمتين (متزّود) فالجناس هنا جناس تام ومماثل في آنٍ واحد.

لأنّ الكلمتين المتجانسين اسمان.[1]

٢- « واستقَربوا الأجَلَ فبادروا العمل وكذبوا الامل فَلاحَظُوا الأجَلَ».[2]

نُشاهد في العبارة التجانس بين الكلمتين (الأجل) فالاولى منهما تعني المدة و الثانية تعني الموتَ.

فالجناس هنا تام أيضاً.

الجناس غير التام (الناقص)

الجناس غير التام (الناقص) هو جناس لايوافق فيه اللفظان المتجانسان في نوع الحروف وشكلها و عددها

---

١ . الهاشمي، ١٤١٨ق،ص٣٩٧.

٢ . نهج البلاغة، ج١، ص ٢٦٤.

وترتيبها توافقا تامّاً بل يختلفان في واحد أو أكثر من واحد من هذه الأمور.[1]

ويُسمّيه ابن الأثير شبيهاً بالجناس.[2]

ويُسمّيه الخطيب القزويني جناساً ناقصاً.[3]

وهذا النوع من الجناس كثير في كلام الإمام على (عليه السلام) يُذكر نماذج منها.

١- « وَألجِئ نَفسك فِي الأُمورِ كلِّها إلى إلَهِك ».[4]

فالجناس هنا بين اللفظين (إلى) و(إلهك) والجناس هنا غير التامّ.

وبما الاختلاف بين الكلمتين في أكثر مِن حرفٍ فيُسمي الجناسُ مذَيّلاً.

يذهب السيوطي إلى أن الاختلاف بين الكلمتين في الجناس المذيل يكون بإضافة حرف أو أكثر مِن حرفٍ في منتهي الكلمة.[5]

---

١ . الهاشمي،١٤١٨ق،ص ٣٩٨.
٢ . ابن الأثير، بلا تا، ج١ ص ٣٤٥ .
٣ . القزويني، ١٩٣٢م،ص ٣٩٠.
٤ . نهج البلاغة، ج٢، ص ٢٤٤.
٥ . السيوطي، ١٩٦٧م،ج٢، ص ٢٤٤.

٢- « قاتَلَكم اللهُ فَعلى مَن اَكذِبُ أ على الله فأنـــا اوَّلُ مَن آمن على نَبيّه فَأنَا أولّ مَن صَدَّقَه».[١]

فالجناس هنا بين اللفظين (مَن) و(آمَنَ) و الجناس هنا غير التامّ.

٣- « إلىهم يفيءُ الغَالِى وَ بهم يلحق التَّالى ».[٢]

فالجناس هنا بين اللفظين (الغالى) و (العالى) والجناس هنا غير التامّ.

والاختلاف بين الحـــرفين (غ) و (ت) وهمـــا بعيـــدي المخرجين الأمر الذي يزيد موسيقي العبارة ويُسمى هذا النوع من الجناس جناساً لاحقاً.[٣]

٤- «اللهم اغفِـــر لي رَمَـــزاتِ الَالحـــاظِ وسَـــقَطاتِ الالفاظ».[٤]

الجناس هنا بين اللفظين (ألحاظ) و(ألفاظ) والجناس هنا غير التامّ.

والاختلاف بين حرفي الوسط.

---

١ . نهج البلاغة، ج١، ص ١٣٨.
٢ . نهج البلاغة، ج١، ص ٢٨.
٣ . الهاشمي، ١٤١٨ق،ص ٤٠٠.
٤ . نهج البلاغة، ج١، ص ٢٨.

٥- « يامرونَ بِالقِسط ويأتمرون بِهِ وينهُونَ عَنِ المُنكـــر ويتَناهون عنه ».[١]

الجناس هنا بين اللفظين (يامرون) و(يـــأتمرون) وبـــين اللفظين (ينهون) و (يتناهون) فالجناس هنا غير التامّ.

٦- « فَإِنَّ الدُنيا رَنقٌ مَشرَبُها رَدغٌ مَشرعُهَا ».[٢]

الجناس هنا بين اللفظين (مشرب) و(مشرع) والجنـــاس هنا غير التامّ.

نرى في كل هذه العبارات موسيقى خفي أو جليٍّ ممـــا يُاعد على تأثير الكلام على المخاطب.

الجناس المصحف

الجناس المصحف هو ما اتفق فيه ركنـــا الجنـــاس أي لفظاه في عدد الحروف وترتيبها واختلافهما في الـــنقط فقط[٣] إليكم أمثلة من الجناس المصحّف:

١- « أيقِظُوا بِها نومَكم وَاقطَعوا بِهَا يومَكم ».[٤]

---

١ . نهج البلاغة، ج٢، ص ٤٢.
٢ . نهج البلاغة، ج١، ص ١٥١.
٣ . عباس، ٢٠٠٤م، ص ٢١٠.
٤ . نهج البلاغة، ج٢، ص ٨٤.

رغم وجود الاختلاف بين اللفظين (نوم) و (يـــوم) في الحرف الأول ألا نشعر بموسيقي الكلام والعبارة هنا؟

٢- « اَضرَعَ حُدودكم واَتعَسَ جُدُودَكم».[١]

الاختلاف بين اللفظين (حدود) و (جدود) في الحـــرف الأول فقط.

٣- «فَاِنَّ الدنيا رَنقٌ مَشربُها رَدِغٌ مشـــرعُها، يونِـــق منظرُها و يوبِق مَخبرُها».[٢]

نشاهد الاختلاف بين اللفظين (يوبـــق) و (يونـــق) في الحرف الثالث فقط.

٤- «لَطيفٌ لايُوصَفُ بِالخَفاء كبيرٌ لايوصَفُ بِالجَفَاء».[٣]

الاختلاف بين اللفظين (خفاء) و (جفـــاء) في الحـــرف الأول فقط.

٥- « لِيعِظُكم هُدُوي وَ خُفُوتُ اِطرَاقِـــي وَسُـــكونُ اَطرَافِي ».[٤]

---

١ . نهج البلاغة، ج١، ص ١٣٦.
٢ . نهج البلاغة، ج١، ص١٥١.
٣ . نهج البلاغة ، ج١، ص ٤٢٥.
٤ . نهج البلاغة، ج١، ص ٣٣٩.

الاختلاف هنا بين اللفظين (اطـــراق) و (اطـــراف) في الحرف الآخر فقط.

الجناس المحرَّف

الجناس المصحف هو ما اتفق فيه ركنـــا الجنـــاس أي لفظاه في عدد الحـــروف و ترتيبـــها و اختلافهمـــا في الحركات فقط.إلىكم أمثلة من الجناس المحرف:

١- « فَإِنَّ التَّقوي في إليومِ الحِرزُ والجُنَّةُ في وَغدِ الطَّريقِ إلى الجَنَّة».[١]

الاختلاف هنا بين اللفظـــين (جُنّـــة) و(جَنّـــة) في الحركات فقط.

٢- « فَإِن شَبَّهتَهُ بِمَا أنبَتَتِ الارضُ، قُلتَ جَنِيٌّ جُنِـــيَ مِن زَهرَةِ كلُّ ربيع» .[٢]

الاختلاف هنا بين اللفظين (جَنِـــيٌّ) و (جُنِـــيَ) في الحركات فقط.

---

١ . نهج البلاغة، ج٢، ص ٨٤.
٢ . نهج البلاغة، ج١، ص٣٩١.

الجناس المضارع

هو ما كان فيه الحرفان اللّذان وقع فيهما الاختلاف متقاربين في المخرج، سواء كانا في أول اللفظ أو في الوسط أو في الآخر.[1]

هذا النوع من الجناس كثير في كلام الإمام على (عليه السلام). إليكم أمثلة من الجناس المضارع:

١- « وَ إنَّمَا حَظُّ أحَدِكم مِنَ الأرضِ ذَاتِ الطُّولِ وَ العَرضِ.....»[2]

الاختلاف هنا بين اللفظين (الأرضِ) و (العَرضِ) في حرفي الهمزة والعين وكلاهما من الحروف الحلقية.

٢- « وَكنتُ اَخفَضَهُم صَوتاً وَاَعلاهُم فَوتاً، فَطِرتُ بِعِنائِها واستيقظتُ... كالجَبَلِ لا تُحَرِّكهُ القَواصِفُ ولا تُزيلُهُ العَواصِفُ ».[3]

الشاهد هنا في اللفظين (القَواصِفُ) و (العَواصِفُ) الاختلاف في حرفي القاف والعين وكلاهما من الحروف الحلقية.

---

١ . الهاشمي، نفسه، ص ٤٠٠.
٢ . نهج البلاغة، ج١، ص ١٦٣.
٣ . نهج البلاغة، ج١، ص ٩٨ .

جناس الاشتقاق

هو نوع من الجناس يكون فيه اللفظان المتجانسان مشتقين من أصل واحد.[1]

يُسمّى هذا النوعُ من الجناس مقتضباً أيضاً.[2]

فللاشتقاق دور مهم في قوة وتفخيم الألفاظ.

هذا النوع من الجناس في نهج البلاغة كثير أيضاً.

١- يصف الإمام (عليه السلام) المنافقين ويقولُ: «أُوصيكم ، عِبادَ الله بتَقوي الله وَأُحَذِّرُكم أهلَ النِّفاق،فَإنَّهُم الضالّون المُضِلّونَ وَالزّالونَ المُزِلُّونَ، يتَلَوَّنونُ ألواناً وَيفتُنُونَ اِفتناناً ويعمِدوُنَكم بِكلِّ عِمادٍ ويرصُدُونَكم بِكلِّ مِرصادٍ ».[3]

تأملوا في الاشتقاقات في هذه العبارة: الضالّون والمضلّون من مادة ضلال، كما كلمتا الزالون والمزلون من مادة زلَّ، وكلمتا يتلونون وألواناً من مادة لون وبفتنون وافتناناً من مادة فتن ويعمدون وعماد من مادة عمد.

---

١ . الهاشمي، ١٤١٨ق، ص ٣٩٩.
٢ . السكاكي،٢٠٠٤م ، ص ٤٢.
٣ . نهج البلاغة، ج١، ص٤٤٩.

٢- في موضع آخر يصف الإمام (عليه السلام) المتقين ويقولُ: « بُعدُه عَمَّن تباعَدَ عَنهُ زُهدٌ و نَزَاهَةٌ و دُنُوُّه مِمَّن دَنَا مِنهُ لينٌ وَ رَحمَةٌ ».[١]

أمّا الاشتقاقات في هذه العبارة: بعده وتباعد مِن مادة بعد والدُنوّ وفعل دنا من مادة دنو.

٣- « امّا بَعدُ فَإنّي خَرَجتُ مِن حَيي هَذا، اِمّا ظَالِماً وَاِمّا مَظلُوماً وَامّا بَاغِياً و امّا مُبغياً و.....».[٢]

الاشتقاقات في هذه العبارة: ظالم ومظلوم من أصل واحد وهو ظلم كما كلمتا باغيا ومبغيا من مادة بغي.

٤- قال الإمام (عليه السلام) في كلامه عن تغير حال الدنيا: « ألا إنّهُ قَد أدبَرَ مِن الدُّنيا مَا كان مُقبِلاً و أقبَلَ مِنهَا ما كانَ مُدبِراً».[٣]

جناس الاشتقاق هنا في لفظي أدبَر ومُدبِر وفي مُقبِل وأقبَل وهما من مادة دبر وقبل.

---

١ . نهج البلاغة، ج١، ص ٤٤٩.
٢ . نهج البلاغة، ج١، ص ٢٧١.
٣ . نهج البلاغة، ج١، ص٤٣٩.

٥- قال الإمام (عليه السلام) في عبارة أخري: « اتَّقُوا الله تَقِيةَ مَن شَمَّرَ تَجرِيداً وَجَدَّ تَشمِيراً».[١]

الجناس هنا اشتقاق في كلمتي شمّر وتشميرا وهما من مادّة شمر.

٦- « اِستقبَلُوا مُدبِراَ وَاستَدبرُوا مُقبِلا»[٢] الاشتقاق هنا في كلمتي مدبرا واستدبروا وكلاهما من مادة دبر.

نتيجه البحث:

نظراً إلى دراسات المعنية بالجناس اللفظي في كلام امير المومنين على(عليه السلام) فتستنتج عدة مسائل منها:

اولا: تجسَّدت حقيقة عبارات نهج البلاغة التي هي اسلوب جميلٌ للتكلم في نماذج عديدة من الجناس اللفظي في كلام امير المومنين(عليه السلام).

ثانياً: استخدمت المحسنات اللفظية والمعنوية على سواءٍ وعدم الاشارة إلى امثلة اخري لا يدلُّ على وجود عدمها في كلام الامام لانَّ كلام امير المومنين (عليه

---

١ . نهج البلاغة، ج٢، ص٣٥٤.
٢ . نهج البلاغة، ج١، ص ٣٥٢.

السلام) دون كلام خالق وفوق كلام المخلوق وهو امير الكلام ورائد البلاغة و الخطابة.

ثالثا: قسم من جاذبية كلام الامام مستتر في المحسنات البديعية لاسيّما الجناس اللفظي.

رابعاً: ينسج كلام امير المومنين الكلمات والتّعابير واشد بها ايقاعاً واكثرها يتحلّي بالمحسنات البديعية التي تشير إلى سماويّة كلام الامام الجليل.

خامساً: الجناس اللفظي خالط المعنى وسهو الكلام بشكلٍ لا تشعر باي تصنّع و تكلّفٍ.

قائمة المصادر و المراجع

١-ابي طالب، على ابن (١٤١٦ق) نهج البلاغة تحقيق وشرحه: محمدابوالفضل ابراهيم، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت.

٢- ابن اثير ، ضياء الدين (بلا تا) مثل السائر في ادب الكاتب والشاعر،قدّمه احمد الجوفي، نهضة مصر.

٣- ابن معصوم المدني، علي صدر الدين (١٩٦٨م) انوار الربيع في انواع البديع، تحقق شاكر هادي شكر،الطبعة الاولى، مطبعة النعمان، النجف الاشرف.

٤- جرجاني، عبدالقاهر (١٩٥٤م) اسرار البلاغة، تحقيق هلموت ريتر، الطبعة الثانية، مطبعة وزارة المعارف، استانبول.

٥- الجندي، على (١٩٥٤م) فن الجناس، مطلعة الاعتماد، مصر.

٦- السعدي، محيي الدين (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) كتاب البَلاغة (علم البديع) الطبعة الاولى، دار العصماء، دمشق.

٧-سكاكي ،ابويعقوب(١٤٢٠هـ- ٢٠٠٤م) مفتاح العلوم ، حققه عبد الحميد هنداوي، الطبعة الاولى، لبنان، بيروت.

٨- سلطاني، محمّد على (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م) البلاغة العربية في فنونها (البيان والبديع)، الطبعة الاولى، دار العصماء.

٩- سيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن بكر (١٩٦٧م) الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق وشرحه: محمّد ابوالفضل ابراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، القاهره.

١٠- الصفدي، صلاح الدين (٥١٢٩٩) جنان الجناس في علم البـــديع، الطبعـــة الاولى، مطبعـــة الجوانـــب، قسطنطنية.

١١- عتيق، عبد العزيز (بلا تا) ،علم البديع، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت.

١٢- عباس، فضل حسن (١٤٢٤هـــــ-٢٠٠٤ م) البَلاغة فنونها وافنانها، الطبعة التاسعة، دار الفرقان، اربو جامعة إلىرموك.

١٣- قزويني، خطيب(١٩٣٢م) التخليص في علـــوم القران، تحقيقه عبد الرحمن برقوقي، االطبعـــة الثانيـــة، قاهره.

١٤- القيرواني, حسن بن رشيق (١٩٥٥م) العمـــدة في محاسن الشعر و آداب ونقده ، تحقيق محمـــد محيـــي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مصر.

١٥- المراغي، محمود احمد حسين (١٩٩٩م) علـــم البديع، الطبعة الثانية، دار النهضة العربيـــة للطباعـــة و النشر، بيروت.

١٦- الهاشمي، احمد (١٤١٨ق) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الطبعة السابعة، مركز النشر التابع لمكتب الاسلامي.